مجلة المختار للعلوم الإنسانية
Al-Mukhtar Journal of Social Sciences
41 (1): 82-98, 2023
pISSN: 2791-1608; eISSN: 2791-1616
الصفحة الرئيسية للمجلة: https://omu.edu.ly/journals/index.php/mjssc/index

دوافع الغزو الإسباني لشمال أفريقيا
(أوائل القرن السادس عشر الميلادي)

فرج إبراهيم محمد عمر [1]*

قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عمر المختار

DOI: https://doi.org/10.54172/mjssc.v41i1.1357

المستخلص: هذه المقالة توفر دراسة تحليلية للدوافع التي اتخذتها الإدارة الإسبانية ذريعةً لاحتلال المغرب وشمال أفريقيا أواخر العصور الوسطى. تبرز هذه الدراسة المبررات السياسية والدينية والاقتصادية المستمدة من وجهة النظر الإسبانية؛ وذلك بهدف توضيح الأساليب التي اتخذتها الدول الاستعمارية من أجل إضفاء الشرعية على أعمالها العسكرية في المنطقة خلال تلك الفترة.
الكلمات المفتاحية: شمال أفريقيا؛ الغزو الإسباني؛ القرصنة؛ الحملة الصليبية؛ سياسة الاحتلال المحدود.

The motives behind the Spanish invasion of North Africa
(Early sixteenth century)

Farag I. M. Omar[1*]

[1] Department of History, Faculty of Arts, Omar Al-Mukhtar University

Abstract: This study offers a critical analysis of the motivations used by the Spanish government in the late Middle Ages as justification for their conquest of al-Maghreb and North Africa. This study emphasizes the political, theological, and economic arguments derived from the Spanish point of view, with the purpose of elucidating the strategies used by the colonial governments to justify their armed actions in the region at the time.

Keywords: Spanish invasion; North Africa; Crusade; piracy; Limited Occupation Politics.

*Corresponding author: E-mail addresses: Farag.omar@omu.edu.ly

المقدمة:

بعد أن نجحت إسبانيا في طرد المسلمين من الأندلس وتوحيد الجزيرة الإيبيرية، بدأت جهودها تتجه إلى استعمار أفريقيا. الأوضاع في شمال أفريقيا كانت مناسبة لاتخاذ هذه الخطوة، فالصراعات السياسية والانهيار الاقتصادي وغياب قوة منظمة قوية قادرة على حماية المنطقة من أي هجوم خارجي شجعت الأسبان لغزو المنطقة واحتلالها. في الواقع، الهدف الأساسي كان امتلاك أراضٍ جديدة، وضمَّها إلى ملكهم، والاستفادة من خيراتها، والتحكم بالطرق التجارية لشمال أفريقيا. هذه المقالة لن تتناول العوامل التي ساعدت الإسبان وسهلت لهم غزو شمال أفريقيا. بدلا من ذلك، ستناقش هذه الدراسة الحجج والمبررات التي تبنتها الإدارة الإسبانية بهدف شرعنة عملياتها العسكرية في أفريقيا. والواقع يمكن تحديد **أهمية هذه الدراسة** بأنها تلقى الضوء على السياسة الاستعمارية لدول أوروبا التي عادةً ما تحاول ترويج المبررات بين شعوبها والعالم الغربي؛ لتشريع عمليات الغزو والاحتلال؛ من أجل التغطية على أطماعها الاقتصادية والسياسية. أيضا فإن الإطار الزمني لهذه الدراسة يقع في أواخر القرن الخامس عشر، ويمتد حتى أوائل القرن السادس عشر الميلادي، وهي فترة مهمة في تاريخ دول شمال أفريقيا؛ نتيجة لكثرة الأحداث السياسية التي عاصرتها شعوبها والتي تحتاج إلى مزيد من الدراسات العلمية المتعلقة بتاريخ المنطقة بجميع جوانبه السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

ولعل **إشكالية البحث** تتعلق بماهية العلل التي قدمتها إسبانيا لتبرير اعمالها العسكرية في المغرب وشمال أفريقيا، والتي يندرج تحتها محاور سياسية ودينية وتاريخية. وبما أن الدراسة تتعلق بوجهة النظر الإسبانية فإن معظم المصادر الإسلامية التي عاصرت تلك الفترة لم تتطرق إليها، وهو ما دفعنا إلى البحث في المصادر الأجنبية والمراجع الحديثة؛ للإلمام بالمادة العلمية اللازمة للدراسة. ومن خلال **المنهج السردي التحليلي**، سنحاول في هذه الدراسة جمع المادة العلمية من مصادرها وتحليلها؛ من أجل استنباط الحجج والمسوغات التي ساقها الإسبان لشرعنة أعمالهم الاستعمارية في شمال أفريقيا.

مدخل تاريخي:

المرحلة الأخيرة من العملية التي أطلق عليها الإسبان Reconquista (إعادة الفتح) قد انتهت مع احتلال غرناطة عاصمة بني الأحمر، آخر سلطنة إسلامية في شبه الجزيرة الأيبيرية (1492 م). كان هذا الاحتلال خطوة مهمة اتخذتها الإدارة الإسبانية نحو الحفاظ على الوحدة السياسية والعسكرية والإدارية في الأراضي الإسبانية. عملية التوحيد أو الاندماج التي بدأت بين الممالك المسيحية الإسبانية بزواج إيزابيلا ملكة قشتالة وفرناندو ملك أراغون عام 1479م، اللذين

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

عُرفا أيضًا بالملكين الكاثوليك، سرعان ما اكتملت بانضمام مملكة نافارا إلى هذه الوحدة عام 1515م.

الإدارة الإسبانية التي كانت تسعى للدفاع عن الوحدة الدينية والوطنية في البلاد أخذت في تنفيذ إجراءات حاسمة لحماية السواحل والمدن الساحلية من الغزوات الخارجية، ولهذا الغرض شرعت في اتباع سياسة خارجية للقضاء على التهديدات القادمة من شمال أفريقيا، والتي تم من خلالها وضع الإستراتيجيات العسكرية والمالية والدينية لسياسة الدفاع / الهجوم الجديدة هذه دون تأخير.

حدَّد المناخ الاجتماعي والاقتصادي والسياسي السائد في شمال أفريقيا تسارع الغزو الإسباني، وأدى دورًا تيسيريًّا لعمليات الاحتلال. ففي هذه الأثناء (نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر) سيطرت السلالة الحفصية (1220–1574)[1] على أراضي شمال أفريقيا في تونس، بينما كانت السلالة الوطاسية (1462–1554) تحكم المغرب، وكانت سلالة بني زيان (1235–1556) هي المهيمنة في تلمسان. الصراع بين هذه السلالات جعلت الحدود غير واضحة، ففي مجال هيمنة السلالات الحاكمة والصراعات الداخلية داخل السلالات على العرش، فضلًا عن الاضطرابات الاجتماعية والاقتصادية، فإن المنطقة بأسرها باتت بلا حماية ضد أي اعتداء أو غزو خارجي[2]، في هذه الفترة التي فقدت فيها الحكومات المركزية السيطرة على الأطراف بسبب الانتفاضات المتكررة للقبائل العربية والبربرية، أعلنت مدن مثل قسنطينة وبجاية التي كانت تحت سيطرة سلالة بني حفص في تونس الاستقلال[3]. سلطنة تلمسان التي يديرها بنو زيان قُسِّمت إلى أربع مناطق رئيسة، مثل تلمسان وتنس والجزائر. باختصار، فقدت الدولة بالكامل سلطتها في المدن الساحلية تحت إدارة بني زيان.

الدولة المرينية (1244–1465) لم تكن أفضل حالًا من سابقاتها، فبمجرد مقتل آخر حكامها عبد الحق بن أبي سعيد بعد أربع سنوات فقط من حكمه، تغلَّب على السلطة أبناء عمومتهم الوطاسيون بعد صراع طويل بينهم[4]. وبينما كان الصراع دائرًا بين المرينيين والوطاسيين، احتل البرتغاليون المدن الكبرى مثل سبت والقصر الصغير وطنجة وأصيلة[5]. أثبتت كلتا الأسرتين أنهما لا تملكان القدرة على صد الغزاة البرتغاليين والإسبان.

في بداية القرن السادس عشر، كانت مجتمعات شمال أفريقيا مقسمة على نطاق واسع إلى مجموعتين على أساس اجتماعي واقتصادي: القبائل، ومستوطنو المدن، وكما ذكر الباحث هيس[6] فإن كلا القسمين "كانا يعيشان في عوالم مختلفة تأسست بعيدًا عن بعضهما البعض ...". كانت هناك أيضًا تناقضات اجتماعية بين البربر الذين يعيشون في الجبال وأولئك الذين يعيشون في

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

الصحاري. ألحقت القبائل العربية البدوية في المغرب أضرارًا جسيمة بالمنطقة على الصعيدين السياسي والاقتصادي[7]. وانضم إلى هذه الفئات الاجتماعية في وقت لاحق المتحولون من الإسلام (المرتدون)، والمطرودون من إسبانيا (الموريسكيون)، والسجناء المسيحيون والأتراك[8].

أدى التقسيم السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي في مجتمعات شمال أفريقيا إلى إضعاف قدراتها الدفاعية ضد الأعداء الخارجيين. خلال هذا الوقت لم تكن هناك أية قوى أخرى غير الطوائف الصوفية التي أضافت إلى مكانتها الدينية نفوذًا سياسيًّا[9]. أصبحت هذه الطوائف أقوى وأكثر انتشارًا ضد غزاة المنطقة من البرتغاليين والإسبان، فقد توغلت في المجتمع واخترقت كل شرائحه وصارت هي الكيان الوحيد الذي يحافظ على مكانة المجتمع، ويحمي المنطقة من الغزاة الخارجيين[10].

كانت أدوات الحرب التي استخدمها البرتغاليون والإسبان أكثر تقدمًا من تلك المستخدمة من قبل سلالات شمال أفريقيا، كما لم تكن المعدات والمواد العسكرية للحكومات كافية لصد غزوات المحتلين، فعلى سبيل المثال، كان الوطاسيون الذين كانوا يحاولون منع احتلال المغرب يستخدمون الأقواس والسهام والدروع، بينما كان البرتغاليون يستخدمون أسلحة حديثة مثل المدافع والبنادق[11]، وبالمثل فإن الأسلحة التي استخدمها الأسبان جعلت من شمال أفريقيا عملية مطاردة سهلة بالنسبة لهم، حيث استُخدمت الأسلحة النارية (البنادق) جزئيًا في أراضي شمال أفريقيا بعد وصول المسلمين الأندلسيين والعثمانيين[12]. في حقيقية إن القوى المحلية التي كانت تعاني من صراعات داخلية، وتفتقر إلى القوة الدينية والسياسية لتوحيد المناطق الريفية والحضرية[13]، إضافة إلى عدم إلمام السكان المحليين بالتقنيات العسكرية الجديدة للغزاة الإسبان[14]، ونقص الموارد المالية اللازمة للتجهيز البحرية ضد الغزوات الخارجية، كل تلك الأمور قد سهلت الغزو الإسباني لشمال أفريقيا[15].

علاوة على ما سبق فإن ظهور الطاعون قرب منتصف القرن الخامس عشر (1442 م)، أدى إلى تدمير المجتمعات الشرقية والغربية، في منطقة المغرب العربي بأكملها (حاليًا موريتانيا والمغرب والجزائر وتونس وليبيا) وتسبب في خسائر في الأرواح والممتلكات، كما أدى التجنيد والمجاعات إلى تشتيت التوازن الاقتصادي لدول المغرب العربي، فكان له أيضًا تأثير سلبي على إداراتها السياسية[16].

قبل غزو شمال أفريقيا، قامت إسبانيا بالاستعداد للغزو عن طريق إرسال أفراد المخابرات إلى المنطقة، أُرسل ضابط المخابرات المسمى لورينزو دي زافرا إلى تلمسان في عام 1493 تحت

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

ستار تاجر، وبعد إجراء الاستعدادات اللازمة غزت البحرية تحت قيادة دوق مدينة سيدونيا مدينة مليلة عام 1497، ومع خطوة الغزو هذه، سيبدأ الوجود الإسباني في شمال أفريقيا لعقود[17].

هذه كانت نظرة عامة لأوضاع شمال أفريقيا، وللعوامل التي ساهمت أو سهلت من عمليات الاجتياح الإسباني لهذه المنطقة. في هذه الدراسة، سنقوم لتقييم الدوافع أو المبررات التي اتخذها الإسبان حجة لغزو شمال أفريقيا، وذلك من خلال التركيز على وجهة النظر الإسبانية.

1 .الدوافع العسكرية:

أظهر اهتمام الدول الأوروبية بقيادة إسبانيا بأراضي شمال أفريقيا مؤشراته الأولى بعد نهب مدينة تطوان المغربية عام 1399م من قبل الملك البرتغالي إنريكي الثالث (1390–1406)، وذلك نظرًا لكون المدينة مركزًا للقراصنة في شمال أفريقيا وسجناً للأسرى المسيحيين[18]، واستمر هذا الاهتمام في النمو عندما استولى البرتغاليون على سبتة، المدينة الإستراتيجية للساحل الأفريقي، بعد 16 عامًا من هذا الهجوم عام 1415م.[19]

بعد احتلال سبتة، الذي يعد بداية إمبريالية البرتغال فيما وراء البحار، بدأت البلاد في السيطرة على تجارة الرقيق والذهب في غرب أفريقيا[20]، بدورها إسبانيا، وعلى أساس أنشطة القرصنة المستمرة، كانت عينها على المنطقة بعد البرتغال.

منذ القرن الحادي عشر فصاعدًا، ومع احتلال الممالك المسيحية الإسبانية للمدن الأندلسية الرئيسية مثل طليطلة (1085) وقرطبة (1236) وإشبيلية (1248)، أُجبر معظم المسلمين الذين يعيشون في هذه المدن على التحول وترك الإسلام، بينما قرر الآخرون الهجرة إلى شمال أفريقيا التي عدُّوها "أرض الهجرة". أراد المسلمون المهاجرون إلى شمال أفريقيا استعادة قوتهم ومواجهة إسبانيا في نهاية المطاف. قبل وبعد احتلال غرناطة، آخر معاقل المسلمين في الأندلس 2 يناير 1492، تعاون مسلمو الأندلس الذين هاجروا إلى شمال أفريقيا مع قراصنة شمال أفريقيا وهاجموا السواحل الإسبانية. القراصنة الأندلسيين، الذين كانوا على معرفة بالموانئ والمدن ضعيفة القوة والتحصين في وطنهم الأم إسبانيا، أنشأوا أساطيل عبر الزمن واستمروا في أنشطة القرصنة. خلال الفترة المذكورة، أصبح الساحل الممتد من المحيط الأطلسي إلى جربة ملجأ للقراصنة[21]، ولذلك أعلن الإسبان الذين يعيشون في هذه المدن الساحلية والذين تشتت أنشطتهم الزراعية والتجارية عن طريق الهجمات القادمة من شمال أفريقيا أنهم لن يدفعوا ضرائب للدولة الإسبانية ما لم توقف هذه الغزوات[22].

في هذه الفترة من القرصنة، أصبحت المناطق الممتدة من سواحل المحيط الأطلسي إلى شرق تونس (طنجة، العرائش، هنين، جزيرة قميرة، وهران، الجزائر، بجاية، بنزرت، وتونس) مركزًا

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

للقراصنة، وأظهر هذا الوضع مدى التهديد الذي يمكن أن ينمو إذا لم تُتخذ الاحتياطات اللازمة[23]. في هذه المدن كان القراصنة يقومون ببناء السفن وهاجموا السواحل الأندلسية (من قرطاجنة وحتى فالنسيا) بأساطيلهم المسلحة[24]، وهكذا، استمرت المدن الساحلية في شمال أفريقيا في توفير التهديد والقلق لإسبانيا. لذلك، من أجل حماية السكان واقتصاد البلاد، أصبح من المهم القضاء على تهديد القراصنة من شمال أفريقيا على الأراضي الإسبانية[25].

كانت التهديدات لأرواح الشعب الإسباني وممتلكاته، والضربة التي تعرضت لها التجارة البحرية قد اثارت انزعاج الملكة الإسبانية إيزابيلا، وبينما كانت تفكر في تدابير لوقف غزوات القراصنة، أقنعها رئيس أساقفة توليدو الكاردينال فرانسيسكو خيمينيز دي سيسنيروس بغزو المناطق الساحلية في ارضي البربر[26].

2. التبرير الديني:

ومن المبررات الأخرى التي كانت فعالة في سياسة إسبانيا في شمال أفريقيا إلى جانب القرصنة هو خطاب "الحرب ضد أعداء الإيمان المقدس. وقد أطلق بعض الباحثين على السياسة الموجهة في توجيه هذا الخطاب اسم "الحملة المقدسة ضد الكفار". في الواقع منذ القرن الثالث عشر كانت الأصوات المسيحية المناديه بتحرير القدس تُسمع في إسبانيا، لذلك ليس من المستغرب أن تستعمل إسبانيا عملية استهداف شمال أفريقيا كدليل على حرص هذا البلد على رعاية الدين المسيحي وحماية للمسيحيين من خطر الكفار في الجانب الأفريقي، وأن هذه السياسة التوسعية ماهي إلا جزء من الرسالة الإلهية للكنيسة، ويرون أنفسهم الأمة المختارة لتحقيق ارادة الله[27].

خلال العصور الوسطى كان من المستحيل تقريبًا فصل القضايا الدينية عن السياسة في أوروبا، فجُلُّ الأحداث الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية والعسكرية كان للكنيسة بشكل او بآخر دور فيها. وبالمثل فإن الدولة الإسبانية التي نشأت منذ عصور الدولة الإسلامية في الأندلس كانت قد قامت على أسس دينية، وتحاك سياساتها بين جدران الكنائس وبرعاية رجال الدين من القساوسة والرهبان الذين أشعلوا جذوة الحماس بين رعاياهم؛ من أجل استعادة أراضيهم من المسلمين وإعلان الحرب الصليبية ضدهم. قدمت إسبانيا نفسها ممثلًا للديانة المسيحية وحامية لرعاياها، حيث تمكنت من القضاء على الوجود الإسلامي في شبة جزيرة أيبيريا، بل نقلت الصراع إلى بلاد المغرب الإسلامي بعيدا عن حدودها. ويجب ألا ننسى هنا الدور الكبير الذي قام به البابا في مدينة روما لحمل كامل البلاد الكاثوليكية على تسخير جميع إمكانياتها ووضعها تحت تصرف ملوك إسبانيا من أجل طرد المسلمين من الأندلس وإخضاع بلاد شمال أفريقيا لحكم الكنيسة وملوك إسبانيا.

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

في هذه الفترة، حيث كان الدين هو إطار السياسة ومحور الحياة، كان ملوك إسبانيا يستخدمون الدين لتشريع أعمالهم الحربية ضد المسلمين. الملك فرديناند مثلا كان يردّد في معظم مراسلاته عند الإشارة إلى احتلال شمال أفريقيا "... أعمل لأجل الرب، ومن أجل الديانة المسيحية الكاثوليكية المقدسة، وأعمل على محاربة أعداء المسيح الكاثوليكي"[28]، أما الملكة إيزابيلا التي كان لها دور كبير في احتلال غرناطة وانهاء دولة المسلمين بالأندلس فقد تركت عند موتها وصية لمن يتولون الملك بعدها بأن يحققوا أُمنيتها بفتح أفريقيا، وعدم الكف عن القتال في سبيل الدين ضد الكفار[29].

لتحقيق الأهداف الدينية المذكورة أعلاه، كان يجب أخذ الإذن والدعم من السلطة الدينية، لذلك طلبت إسبانيا دعمًا ماليًا ومعنويًا من البابوية. أرسلت إسبانيا عبر غارسيلاسو دي لا فيغا، سفيرها في روما، طلبًا إلى البابا ألكسندر السادس؛ لتقديم شهادة تصريح بابوي لتحصيل الضرائب وشن حملة صليبية ضد شمال أفريقيا. وقد تبين أن محاولة إسبانيا هذه تتعارض مع الاتفاقية المبرمة سابقًا بين إسبانيا والبرتغال، حيث إدَّعى البرتغاليون أن البابوية قد أعطت لهم الحق في المغرب قبل خمسة عشر عامًا عندما تم توقيع اتفاقية ألكاكوفاس بين مملكتي قشتالة والبرتغال في 4 أكتوبر 1479 التي مُنح البرتغاليون بموجبها الحق في السيطرة على أراضي السلطنة المغربية والسواحل الأطلسية بدءًا من رأس بوجادور، بينما مُنح الإسبان أراضي سلطنة تلمسان وجزر الكناري وبعض المواقع الحساسة الأخرى في شمال أفريقيا[30]، ومن ثَمَّ لم يكن من الصواب طلب الإذن من البابوية لاحتلال الأراضي المخصصة للسيطرة البرتغالية،؛ ومع ذلك فقد ادِّعى ممثلو إسبانيا في روما أن اعتراضات الوفد البرتغالي لم تكن منطقية لأن المغرب وتلمسان– وفقاً لإسبانيا– كانا في أراضي موريتانيا الطنجية والقيصرية القديمة، وأن هذه الأراضي كانت مرتبطة بقشتالة منذ الفترتين الرومانية والقوطية، ولذلك فإنه لا توجد أي مبررات تاريخية لمنع إسبانيا من السيطرة على هذه الأراضي مجددًا.

لتسوية الخلاف بين الطرفين واتخاذ قرار بشأن هذه القضية، رتب البابا ألكسندر السادس اجتماعًا في توردسيلاس بإسبانيا عام 1494 م، ووفقًا للقرار المتخذ في الاجتماع، فقد صار لإسبانيا الحق في السيطرة على الخط المار من مدينة بوجادور الساحلية المغربية، التي كانت على طريق البرتغال إلى غينيا والهند، في حين أن البرتغال ستفرض هيمنتها على المناطق المتبقية بين أراضي الكناري الإسبانية والخط الساحلي لشمال أفريقيا. وبما أن الاتفاقية لم تشمل البحر الأبيض المتوسط فقد انتزعت بذلك إسبانيا هيمنتها في البحر الأبيض المتوسط وبدأت في الاستيلاء على شمال أفريقيا[31].

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

بعد هذا الاتفاق أعلن البابا ألكسندر أن جميع المسيحيين الذين سينضمون إلى الإسبان في حملتهم ضد شمال أفريقيا (1493 و1494 م) سيُغفر خطاياهم. كما أعطت البابوية مع هذه الدعوة لإسبانيا الحق في تحصيل ضريبة "La cruza" التي بدأ بتحصيلها منذ انطلاق حركة الاسترداد، واستمرت إلى ما بعد فتح غرناطة[32].

وهكذا يتضح أن العامل الديني كان أحد الدوافع الرئيسة التي حملت الاسبان لغزو شمال أفريقيا، بل ان العديد من المؤرخين يرون أن التعصب المسيحي كان العامل الرئيس لعمليات الاسبان في شمال أفريقيا. يقول المؤرخ أبروديل: "إن التعصب الديني، والرغبة الجامحة في تنصير المسلمين، وإرادة ابعاد حدود الإسلام، كل ذلك مجتمعًا قد حدا بالإسبانيين أواخر القرن الخامس عشر، وطوال القرن السادس عشر إلى التدخل بالغزو في البلاد الإسلامية بالشمال الافريقي. وإن الكلمة التي نجدها معبِّرة عن هذا المعنى، والتي لا نجد بُدًّا من استعمالها، هي كلمة الصليبية". وكما يقول المؤرخ كات: " لم يكن للإسبان من همٍّ إلا نقل الحرب إلى أفريقيا، بعد أن كانت نفس البلاد الإسبانية مسرحًا لهذه الحرب طيلة قرون، وإرغام العرب من أهل أفريقيا على اعتناق دين المسيحية بواسطة السلاح"[33].

3. الدوافع السياسية والتجارية:

يرى الإسبان في أراضي شمال أفريقيا جزءًا تاريخيًّا من شبه الجزيرة الأيبيرية، وعلى وجه الخصوص المدن الساحلية التي كانت على اتصال دائم بشبه الجزيرة الأيبيرية في جميع فترات العصور الوسطى، كما كانت من بين الأراضي التي يتبعها ويديرها الرومان القوطيون الغربيون. وهكذا فبالنسبة للإسبان لم تكن شمال أفريقيا مكانًا يتم احتلاله فحسب، بل تُركت أيضًا إرثًا، وإعادة احتلال المنطقة التي استولوا عليها سابقًا[34].

ظهر هذا الرأي لإسبانيا في بنود اتفاقية وقعتها مملكتان مسيحيتان إسبانيتان في نهاية القرن الثالث عشر، فوفقًا لاتفاقية مونتيجودو عام 1291 م بين ملك أراغون خايمي الثاني وملك قشتالة سانشو الرابع فقد وُضعت أسس الاحتلال المستقبلي لشمال أفريقيا، وحُدِّدت المنطقة التي تقع إلى الغرب من نهر وادي ملوية في المغرب، ويشار إليها باسم "موريطانيا الطنجية" (وعاصمتها طنجة) على أنها منطقة توسعة لمملكة قشتالة. امتدت هذه المنطقة من نهر مولويا غربًا إلى سواحل المحيط الأطلسي، وكونها بعيدة عن روما فقد ظلت المنطقة تحت سيطرة بيتيكا من الناحية الإدارية والسياسية[35]، أما المنطقة التي سُمِّيت "موريطانيا القيصرية" والتي تقع إلى الشرق من نهر وادي ملوية، فقد عُدَّت منطقة توسع لمملكة أراغون. هذا الوضع يوضح لنا أن

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

إعادة السيطرة على شمال أفريقيا كان يُنظر إليه على أنه مهمة تاريخية لإسبانيا، فلم تعد حملاتها العسكرية على شمال أفريقيا احتلالًا، بل بالأحرى عُدَّت استعادة لإرث قديم[36].

كانت شمال أفريقيا منطقة مهمة لإسبانيا أيضًا؛ من أجل حماية المنافع التجارية. كان للقمح والشعير اللذين يُزرعان في شمال أفريقيا مكانة مهمة في تجارة البحر الأبيض المتوسط، حيث كانت إسبانيا تستورد الحبوب والحديد المصنَّع والقماش والتوابل المشرقية والأسلحة من شمال أفريقيا، وكانت في منافسة مع البندقية وجنوة وبيزا وفلورنسا ومرسيليا بشأن هذه القضية[37]، ولذلك ففي حالة هيمنت إسبانيا على هذه التجارة، فإنها ستلبي متطلباتها من القمح، ومن ثَمَّ تحافظ على انخفاض أسعار القمح في إسبانيا. فضلًا عن ذلك، فإن السيطرة على المناجم القيمة مثل الذهب الذي يُجلَب إلى موانئ شمال أفريقيا من السودان والمستوردة من هناك، من شأنه أن يسهم بشكل كبير في الاقتصاد الإسباني. عرف الإسبان الفائدة التي حصل عليها البرتغاليون الذين كانوا يسيطرون على هذه الطرق التجارية في الماضي، حيث جُلب الذهب المأخوذ من الأجزاء الداخلية من أفريقيا (دول مثل السودان) عبر تمبكتو وتاغزة ووادي درعة، ومنه إلى سواحل هنين في تلمسان، حيث نُقل إلى أوروبا. كان تصدير الذهب المصنوع من مدينتي تونس ووهران إلى ملقة وقادس مهمًا، إذ أُنشئ خط تجاري من هاتين النقطتين إلى الأندلس خلال عهد بني الأحمر الذي كان آخر سلالة إسلامية في الأندلس[38]. كانت السلع التجارية المستخدمة للتجارة في هذه النقاط هي الحبوب والشمع والصوف والسجاد والقماش والجلود وزيت الزيتون والصابون، إذ نُقلت هذه البضائع إلى أوروبا ووُزِّعت على المدن الأوروبية عبر موانئ أراغون وايطاليا[39]، واستطاعوا توفير الحبوب في أوروبا من منطقة المغرب؛ لأن القمح المزروع في المغرب العربي كان رخيصًا وذا نوعية جيدة، وعليه، فإن السيطرة على طرق تجارة الحبوب هي أحد الأسباب الرئيسة التي دفعت إسبانيا إلى شمال أفريقيا، وخاصة المدن الساحلية كونها مراكز مهمة للنشاط التجاري في أوروبا، فكان لا بد من السيطرة عليها[40].

في حملات شمال أفريقيا، قامت إرادة الحكومة والجنود الإسبان المغامرين والطموح للحصول على ممتلكات بدور رئيس لا يقل فاعلية عن القضايا الدينية[41]. السادة مُلَّاك الأراضي، الذين وقفوا إلى جانب الملوك الكاثوليك أثناء احتلال غرناطة، وأسهموا من الناحية المادية والمعنوية في هذا الاحتلال، كانوا في نزاع مستمر للحصول على نفوذ لهم حول القصر. هذا الأمر قد أزعج الحكومة الكاثوليكية الإسبانية بعد فترة، ولذلك رأت أن توجيه طاقة هؤلاء السادة لخارج البلاد واستخدامها في الأراضي المحتلة ربما يكون خطوة مهمة[42]، فبهذه الطريقة تكون الحكومة قد منعت أو حدَّت بعض الصراعات التي يسببها هؤلاء القادة داخل البلاد.

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

الحدود العسكرية والسياسية للاحتلال:

من الممكن الإشارة إلى وجود وجهتي نظر مختلفتين فيما يتعلق بنطاق وحدود العمليات العسكرية والسياسية الإسبانية في شمال أفريقيا. الأول هو الخط الذي يمثله فرانسيسكو خيمينيز دي سيسنيروس، الذي كرَّس نفسه للحرب المقدسة، وكانت لديه روح إمبريالية. ووفقًا لهذا الرأي، فإن احتلال المناطق الساحلية لشمال أفريقيا فقط لم يكن كافيًا، وعليه، يجب أن يكون الهدف هو توسيع الاحتلال إلى الصحراء التي تقع في الأجزاء الداخلية من أفريقيا وجعلها إقليمًا إسبانيًّا. وجهة النظر الأخرى مثَّلها الملك فرناندو الذي رغب في احتلال الموانئ والنقاط الإستراتيجية؛ للمساعدة في حماية الموانئ الإسبانية وأراضي الدولة في إيطاليا، والسيطرة على طرق التجارة[43]، ولتحقيق هذه السياسة، سعى فرناندو إلى جعل السلطنات في المغرب العربي تعتمد على الهيمنة الإسبانية من خلال دفع الضرائب، على غرار الممارسة في العصور الوسطى[44].

السياسة التي يمثِّلها فرناندو، والتي تهدف إلى الحفاظ على أمن طرق التجارة وحماية السواحل الإسبانية من غزوات القراصنة، أطلق عليها الباحثون اسم "سياسة الاحتلال المقيدة". بالنظر إلى الحقائق المفصلة في الصفحات السابقة، فإن الملك فرناندو قد رغب أولًا وقبل كل شيء في بناء طريق آمن ضد تهديدات كل من المسلمين والقراصنة[45]، فقد كان الهدف من عملية الاسترداد التي اكتملت مع سقوط غرناطة عام 1492 في الأندلس، أن تمتد إلى الجانب الآخر من البحر من خلال احتلال شمال أفريقيا. وبهذه الطريقة ستُمنع الخسائر في التجارة البحرية التي يسببها القراصنة والحفاظ على الممتلكات وسلامة حياة الأشخاص الذين يعيشون في المناطق الساحلية. الدولة الإسبانية، التي اتخذت إجراءً بهذا الفكر، أرسلت البحرية تحت قيادة بيدرو نافارو إلى الساحل الجزائري، وتمكنوا خلالها من غزو المدن الساحلية عام 1505، ثم استمرت موجة الاحتلال مع غزو وهران عام 1508 وبجاية وطرابلس في وقت لاحق[46].

كانت سياسة "الاحتلال المقيدة" في الأساس سياسة دفاعية تهدف إلى الاستيلاء على القلاع الإستراتيجية والموانئ الرئيسة، لذا لم يتطلب الأمر اختراق الأجزاء الداخلية من أفريقيا والمدن الساحلية[47]. على الرغم من أن الإدارة الإسبانية ربما كانت تهدف إلى السيطرة على جميع المناطق الممتدة إلى القدس؛ بسبب افتقارها إلى الموارد البشرية والمادية الكافية للسيطرة على أفريقيا، كان الملك فرناندو يدرك أنه يحتاج إلى موارد مالية وسكان مسيحيين لتحقيق الهيمنة في المدن الأفريقية (مثل وهران وبجاية وطرابلس)، ومن ثم فقد ذكر هذه المسألة في رسالته إلى بيدرو دي نافارو[48]، كان الوضع النفسي والاجتماعي الناجم عن النزاعات الاجتماعية والسياسية التي لوحظت في قلب أيبيريا بين عامي 1415 و1515، فضلًا عن ارتفاع تكلفة العمليات العسكرية

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

لضمّ سلطنات المغرب مقارنة بالأنشطة الإمبريالية في أماكن أخرى، كانت تعد الأسباب الرئيسة المعوقة للحملات العسكرية ضد شمال أفريقيا[49] كما يمكن أيضًا أن تُعد القوة الصاعدة للدولة العثمانية والسيطرة على البحر الأبيض المتوسط سببًا آخر للسياسة المذكورة.

كان احتلال المناطق الساحلية الإستراتيجية في شمال أفريقيا مهمًا لسلامة طرق التجارة الأطلسية في إسبانيا. كان لمضيق جبل طارق وموانئ المغرب العربي أهمية حيوية لهذه التجارة. لذلك ستصبح الحاميات الإسبانية في شمال أفريقيا قواعد عسكرية رئيسة لإجراء هذه الأنشطة التجارية بشكل آمن[50].

قامت الباحثة باتريس أسيرو[51] بتقييم سياسة الاحتلال الإسبانية في شمال أفريقيا على ثلاث مراحل: الفترة الأولى وهي التي تمتد بين 1492–1493 هي الفترة التي بدأت فيها الأنشطة السابقة للاحتلال. في هذه الفترة أُرسل شخص يدعى لورنزو دي باديل إلى شمال أفريقيا؛ لجمع معلومات حول سلطنة تلمسان؛ في المرحلة الثانية والتي تمتد بين عامي 1494–1497، حُدِّدت مناطق مهيمنة جديدة من خلال اتفاقية توردسيلاس التي سبق ذكرها والموقعة مع البرتغاليين والتي من خلالها تم أيضًا الحصول على الإذن والدعم من البابوية، أما المرحلة الثالثة، والتي تغطي الفترة ما بين 1498–1504، فقد تم خلالها تجاهل سياسة شمال أفريقيا بسبب الأنشطة العسكرية لإسبانيا في إيطاليا.

هناك أيضًا آخرون ممن يقيّمون الاحتلال الإسباني لشمال أفريقيا من منظور مختلف، يرون أن توسع إسبانيا في إستراتيجية أفريقيا في هذا الوقت كان استمرارًا لسياسة التوسع الخارجية لأوروبا ككل، فقبل الإسبان، احتل البرتغاليون سبت عام 1415 م، واكتُشفت جزر الهند الغربية أو أمريكا في 1492. [52]

ويذكر المؤرخ بروديل[53] أن الانتفاضة الإسلامية التي اندلعت في حي البيازين بغرناطة عام 1501 والتي بدأت نتيجة القمع ضد المسلمين هناك، تسببت في اتجاه الاهتمام الإسباني نحو خطر الإسلام في بلاد المغرب مرة أخرى. كما أدى تمرد جبال البشارات إلى تسريع هذه العملية وحث الإسبان على المشاركة في حملات شمال أفريقيا.

مهما كان مبرر الاستيطان الإسباني والبرتغالي في منطقة المغرب العربي، كما ذكر هيس[54]، فقد أظهر هذا الغزو نفسه في البداية على أنه استمرار لعملية الاسترداد، وفي المرحلة الثانية تحولت المنطقة الساحلية المغاربية إلى منطقة تجارة حرة، وفي المرحلة الأخيرة تحولت المناطق الحدودية إلى نظام دفاعي يهدف إلى حماية الطريق البحري الأطلسي والسواحل المسيحية.

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

الخاتمة

خلال العصر الذي كان فيه الخطاب الديني مؤثرًا بشكل حاسم على السياسة والاقتصاد والحياة الاجتماعية والثقافية، كان هذا أيضًا عاملاً رئيسًا في شن الحروب. هذا الخطاب كان له دور حيوي في احتلال إسبانيا لشمال أفريقيا، حيث أطلق رجال الكنيسة الكاثوليك في تلك الفترة على المسلمين اسم الكفار، وعلى الحرب ضدهم اسم "الحملة المقدسة"، ولذا كان الاشتراك بها واجبًا على جميع المسيحيين.

تاريخيًّا، نظرت إسبانيا إلى شمال أفريقيا على أنها جزء منها، ففي السابق حكم القوط الغربيون والرومان شمال أفريقيا كجزء من شبه الجزيرة الأيبيرية. لذلك، كان المسؤولون ينظرون إلى شمال أفريقيا على أنها أرض مصادرة تُركت على أنها إرث لإسبانيا.

فضلًا عن ذلك، فقد زعزعت هجمات القراصنة المسلمين من شمال أفريقيا على الموانئ والمدن الساحلية الإسبانية السلام والأمن في البلاد، وشكلت تهديدًا مستمرًا للتجارة المتوسطية والأطلسية. لذلك كان من الضروري احتلال مواقع إستراتيجية، وإنشاء حاميات عسكرية في هذه الأماكن؛ لمنع الأضرار التي لحقت بإسبانيا والتجارة البحرية. وعليه، تمكنت من احتلال مواقع إستراتيجية في سواحل شمال أفريقيا مثل مليلية ووهران والمرسى الكبير وإقامة حاميات عسكرية بها.

وأخيرًا، لم تمتلك إسبانيا الموارد البشرية والمالية اللازمة لاحتلال أفريقيا بأكملها، لذلك فقد اقتصرت عمليات الاحتلال على المدن الساحلية في شمال أفريقيا، وهو ما أطلق عليه الباحثون اسم "سياسة الاحتلال المحدود".

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

الحواشي:

[1] ينسب بنو حفص إلى أبو حفص عمر الهنتاني، أحد أبناء قبيلة هنتانة من قبائل مصمودة البربرية، على ان المؤسس الحقيقي للدولة كان ابنه أبو زكريا الذي أعلن استقلال الحفصيين من الموحدين متخذا لقب الأمير، لمزيد من التفاصيل انظر: ابن ابي دينار (1286هـ)، كتاب المؤنس في اخبار افريقية وتونس، تونس: مطبعة الدولة التونسية، ص. 124-126.

[2] جوليان، شارل ادريه (1983)، تاريخ أفريقيا الشمالية، ترجمة: محمد مزالي، البشير بن سلامة، تونس: الدار التونسية للنشر، 321/2، 322.

[3] شارل جوليان: المرجع السابق، 111/1.

[4] انظر: الناصري (1955)، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري، الدار البيضاء: دار الكتاب، 92/4-97.

[5] لمزيد من المعلومات حول المدن التي تم احتلالها من قبل البرتغاليين انظر: الناصري، المصدر نفسه، 110/4-116. الوطاسيين لم يقاتلوا أعداء خارجيين فحسب، بل قاتلوا أيضًا ضد السعديين (1510-1659) الذين سيطروا على الجزء الجنوبي من المغرب. عن الصدام بين الوطاسيين والسعديين انظر: كريم، عبد الكريم (2006)، المغرب في عهد الدولة السعدية، الرباط: منشورات جمعية المؤرخين المغاربة، ص. 45-50.

[6] Hess, Andrew C (1978), *The Forgotten Frontier, a history of the Sixteenth-Century Ibero-African Frontier*, Chicago: the university of Chicago press, p. 76.

[7] عباد، صالح (2012)، الجزائر خلال الحكم التركي، 1514-1830، الجزائر: دار هومة، ص. 11.

[8] Diego Téllez Alarcia (2000), "El Papel del Norte de África en la Política Exterior Hispana (ss.XV-XVI)," *Tiempos Modernos*, Vol.1, p. 6.

[9] اليتر، عزيز سالم (1989)، الاتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية، ترجمة: محمود علي عامر، بيروت: دار النهضة العربية، ص. 16.

[10] حول انتشار الطرق الصوفية وزيادة فاعليتها ضد الغزاة الأجانب انظر: صالح عبادي، الجزائر خلال الحكم التركي، ص. 22-26؛ سفيان، سامي (2019): التصوف في شمال أفريقيا، دراسة انثروبولوجية، مجلة الحوار الفكري، العدد: 2، ص. 19-30.

[11] Beatriz Alonso Acero (2006), *Cisneros y la Conquista Española del Norte de África: Cruzada, Política y Arte de la Guerra*, Madrid: Ministerio de Defensa, p. 37.

[12] صالح عبادي، الجزائر خلال الحكم التركي، ص. 26.

[13]Andrew C Hess: *The Forgotten Frontier,* p. 80.

[14] John Huxtable Elliott (1964), *Imperial Spain 1469-1716*, New York: Martin's Press, p. 41.

[15] Andrew C Hess: *The Forgotten Frontier,* p. 76.

[16] Yiğit, İsmail (1995), *Siyasi-Dini-Kültürel-Sosyal İslam Tarihi: Endülüs (Gırnata)-Beni Ahmer Devleti ve Kuzey Afrika İslam Devletleri*, İstanbul: Kayıhan Yayınevi, p. 213-214.

[17] صالح عبادي، المرجع السابق، ص. 24-27.

[18] صالح عبادي، المرجع السابق، ص. 20.

[19] الناصري، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، 92/4؛

İsmail Yiğit (1995), *Siyasi-Dini-Kültürel-Sosyal İslam Tarihi*, p. 213.

[20] Miguel Angel de Bunes Ibarra (1992), "La Presencía Española en el Norte de África: Las Diversas Justificaciones de las Conquistas en el Magreb," *Aldaba*, Vol. 25, p.14.

[21] صالح عبادي، المرجع السابق، ص. 20.

[22] اليتر، الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية، ص. 53-54.

[23] Beatriz Alonso Acero (2017), *España y el Norte de África en los Siglos XVI y XVII*, Madrid: Editorial Sintesis, p. 58-59.

[24] Acero, *España y el Norte de África*, p. 56.

[25] جوليان، تاريخ أفريقيا الشمالية، ص. 322؛

Miguel Angel de Bunes Ibarra (1992), "La Presencía Española en el Norte de África: Las Diversas Justificaciones de las Conquistas en el Magreb," *Aldaba*, Vol. 25, p.14;

[26] Jornada á Berbería, *İnstitulo de Historia y Cultura Naval*, https://www.yumpu.com/es/document/read/14241865/islas-filipinas-armadaespanola [اطلع عليه بتاريخ ٢٠يوليو ٢٠٢٢].

[27] Acero, *España y el Norte de África*, p. 58-59.

[28] Braudel (F), *Les Espagnoles et L'Afrique du Nord de 1492-1577* , R.Af, N°69, Alger 1928, p. 199.

[29] المدني، أحمد توفيق (1965)، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا، 1492-1792، قسنطينة: دار البعث، ص. 79-80؛ دراج، محمد (2012)، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الاخوة بربروس 1512-1543، الجزائر: الأصالة للنشر والتوزيع، ص. 120.

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

[30] للاطلاع على النص الكامل لاتفاق الكاكوفاس باللغة الإنجليزية انظر:
https://avalon.law.yale.edu/15th_century/sppo01.asp (آخر اطلاع في 2022/09/18). امتد الصراع بين البرتغال وإسبانيا حول الاستيلاء على سواحل المحيط الأطلسي بأفريقيا طيلة فترات هذا القرن، وكان من انعكاساته دعم البرتغال لخوانا بيلترانيخا (الابنة غير الشرعية لانريكي الرابع ملك قشتالة) في صراعها حول العرش مع ايزابيلا ملك قشتالة بعد وفاة انريكي الرابع. ولكن بعد اتفاق الكاكوفاس عام 1497 اعترفت البرتغال بحكم ايزابيلا كملكة على قشتالة. انظر:
Alarcia, "El Papel del Norte de África en la Política Exterior Hispana (ss.XV-XVI)," p. 6.

[31] Garcia Arenal, Mercedes ve Bunes Ibarra Miguel Angel de (1992), *Los Españoles y el Norte de África*, Madrid, p. 53; Acero, *Cisneros y la Conquista Española del Norte de África*, p. 54.

[32] فكاير، عبد القادر (2012)، الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية واثارة "910-1206هـ/1505-1792"، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر، ص. 29.

[33] أحمد المدني، حرب الثلاثمائة سنة، ص. 81، 82.

[34] Acero, *Cisneros y la Conquista Española del Norte de África*, p. 54.

[35] Acero, *España y el Norte de África*, p. 45; Woolbert, Robert Gale (1946), *Spain as an African power*, Foreign Affairs, Vol. 24, No. 4, p. 725.

[36] Eloy Martin Corrales (2014), "La Política Antiportuaria Española en el Litoral Norteafricano, Siglos XVI-XIX," *Hespéris-Tamuda*, Vol. XLIX, pp. 35-46; Beatriz Alonso Acero (2006), "Trenes de Avituallamiento en las Plazas Españolas de Berbería," *Guerra y sociedad en la monarquía hispánica: política, estrategia y cultura en la Europa moderna* (1500-1700), E. G. Hernán-D. Maffi (ed.), Madrid, p. 741.

[37] شارل جوليان، تاريخ أفريقيا الشمالية، ج. 2/ ص. 324.

[38] Aurelio Espinosa (2005), "The Grand Strategy of Charles V (1500-1558): Castile, War and Dynastic Priority in the Mediterranean," *JEMH*, Vol. 9, No. 3-4, p. 250, footnote 42.

[39] Acero, *Cisneros y la Conquista Española*, pp. 63-64; Alarcia (2000), "El Papel del Norte de África en la Política Exterior Hispana (ss.XV-XVI)," p. 6.

[40] صالح عابد، المرجع السابق، ص. 16.

[41] Fernand Braudel (1997), *En Torno al Mediterráneo*, Paidos, Barcelona: Paidos, p. 54.

[42]

[43] Arenal ve Bunes Ibarra (1992), *Los Españoles y el Norte de África*, pp. 57-58; Elliott (1964), *Imperial Spain 1469-1716*, p. 42.

[44] صالح عباد، المرجع السابق، ص. 35.

[45] Acero, *Cisneros y la Conquista Española del Norte de África*, p. 55.

[46] شارل جوليان، المرجع السابق، ص. 324.

[47] Arenal ve Bunes Ibarra (1992), *Los Españoles y el Norte de África*, p. 61; Braudel (1997), *En Torno al Mediterráneo*, p. 64. Corrales (2014), "La Política Antiportuaria Española en el Litoral Norteafricano," p. 37.

[48] Braudel, *En Torno al Mediterráneo*, p. 65.

[49] Andrew C Hess: *The Forgotten Frontier*, p. 41.

[50] Espinosa, "The Grand Strategy of Charles V (1500-1558)," p. 244.

[51] Acero, *España y el Norte de África*, p. 51.

[52] Corrales, "La Política Antiportuaria Española en el Litoral Norteafricano," p. 35.

[53] Braudel, *En Torno al Mediterráneo*, pp. 62-63.

[54] Andrew C Hess: *The Forgotten Frontier*, p. 44.

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

قائمة المراجع:

أولًا. المراجع العربية:

- ابن أبي دينار، أبو عبد الله محمد (1286هـ). **كتاب المؤنس في أخبار أفريقية وتونس**. تونس: مطبعة الدولة التونسية.
- جوليان، شارل أدريه (1983). **تاريخ أفريقيا الشمالية**. ترجمة: محمد مزالي، البشير بن سلامة. تونس: الدار التونسية للنشر.
- دراج، محمد. (2012). **الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس 1512-1543**. الجزائر: الأصالة للنشر والتوزيع.
- سفيان، ساسي. (2019). **التصوف في شمال أفريقيا، دراسة أنثروبولوجية**. مجلة الحوار الفكري، العدد: 2، ص. 19-30.
- عباد، صالح. (2012). **الجزائر خلال الحكم التركي**، 1514-1830. الجزائر: دار هومة.
- فكاير، عبد القادر. (2012). **الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية واثارة "910-1206هـ/1505-1792"**. الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر.
- كريم، عبد الكريم. (2006). **المغرب في عهد الدولة السعدية**. الرباط: منشورات جمعية المؤرخين المغاربة.
- المدني، أحمد توفيق. (1965). **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا، 1492-1792**. قسنطينة: دار البعث.
- الناصري، أحمد بن خالد. (1955). **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**. تحقيق: جعفر الناصري. الدار البيضاء: دار الكتاب.
- اليتر، عزيز سالم (1989). **الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية**. ترجمة: محمود علي عامر. بيروت: دار النهضة العربية.

ثانيًا. المراجع الأجنبية:

- Alarcia, Diego Téllez (2000), "El Papel del Norte de África en la Política Exterior Hispana (ss.XV-XVI)," ***Tiempos Modernos***, Vol.1, p. 1-28.
- Alonso Acero, Beatriz (2006), **Cisneros y la Conquista Española del Norte de África: Cruzada, Política y Arte de la Guerra**, Madrid: Ministerio de Defensa.

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

- Alonso Acero, Beatriz. (2017), **España y el Norte de África en los Siglos XVI y XVII,** Madrid: Editorial Sintesis.
- Alonso Acero, Beatriz. (2006), "Trenes de Avituallamiento en las Plazas Españolas de Berbería," ***Guerra y sociedad en la monarquía hispánica: política, estrategia y cultura en la Europa moderna*** (1500-1700), Vol. 1, p. 739-766.
- Braudel, Fernand (1928), **Les Espagnoles et L'Afrique du Nord de 1492-1577,** Alger: J. Carbonel.
- Bunes Ibarra, Miguel Angel de (1992), "La Presencía Española en el Norte de África: Las Diversas Justificaciones de las Conquistas en el Magreb," ***Aldaba*****,** Vol. 25, p.13-34.
- Elliott, John Huxtable (1964), **Imperial Spain 1469-1716**, New York: Martin's Press.
- Espinosa, Aurelio (2005), "The Grand Strategy of Charles V (1500-1558): Castile, War and Dynastic Priority in the Mediterranean," ***JEMH***, Vol. 9, p. 239-283.
- Garcia Arenal, Mercedes ve Bunes Ibarra Miguel Angel de. (1992), **Los españoles y el Norte de África. Siglos XV-XVIII,** Madrid: Fundación MAPFRE.
- Jornada á Berbería, *İnstitulo de Historia y Cultura Naval* https://www.yumpu.com/es/document/read/14241865/islas-filipinas-armadaespanola [retrieved 05 November 2022].
- Hess, Andrew C. (1978). **The Forgotten Frontier, a history of the Sixteenth-Century Ibero-African Frontier**, the university of Chicago press (Chicago,).
- Martin Corrales, Eloy (2014), "La Política Antiportuaria Española en el Litoral Norteafricano, Siglos XVI-XIX". ***Hespéris-Tamuda***. Vol. XLIX, pp. 35-46.

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

- Miguel Angel de Bunes Ibarra (1995), *"La Presencía Española en el Norte de África: Las Diversas Justificaciones de las Conquistas en el Magreb,"* ***Aldaba***, Vol. 25, p.14.
- Treaty Between Spain and Portugal, Concluded at Alcacovas, September 4, 1479.
- Woolbert, Robert Gale (1946), "Spain as an African power". ***Foreign Affairs***. Vol. 24, p. 723-735.
- Yiğit, İsmail (1995), **Siyasi-Dini-Kültürel-Sosyal İslam Tarihi: Endülüs (Gırnata)-Beni Ahmer Devleti ve Kuzey Afrika İslam Devletleri,** İstanbul: Kayıhan Yayınevi.

https://avalon.law.yale.edu/15th_century/sppo01.asp [retrieved 05 November 2022]

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0